

الباب السادس :
كتب عن علم النفس

الكتاب الثالث عشر

الذاكرة البشرية

Radvansky, Gabriel, **Human Memory**, Boston,
Pearson Education Group, Inc., 2006.

تعريف بالكتاب

يقع الكتاب في ٣١٤ صفحة ، ويتضمن ١٧ فصلا تعالج موضوعات تاريخ بحوث الذاكرة ، وعلاقتها بالأعصاب ، وطرائق البحث فيها ، وأنواعها ، ومداهما الزمنى ، وما بعد الذاكرة والستذكر ، واختلالها وينتهى الكتاب بملاحق عن مؤشرات تحليلها ، وتصنيفاتها ، ومسرود لشرح المصطلحات المتعلقة بالستذكر ، وقائمة بها أكثر من تسعمائة مرجع ومصدر .

العرض والتعقيب

فى ضوء تحليل وإعادة تركيب مضمون الكتاب نجد أنه يحتوى على خمسة عشر موضوعا منفصلا ولو أنها متصلة حول محور الذاكرة كما يلى :

أولاً : التعبيرات المجازية لوصف الذاكرة

تستخدم تعبيرات مجازية لوصف الذاكرة وفهمها ، وعلى الرغم من أن هذه الأوصاف ليست دقيقة تماما ولكنها تقدم مؤشرات هامة للتعبير عنها فى المقاييس المختلفة ، ومن هذه الأوصاف أنها مثل قرص التسجيل الصوتى أو (الصوتى / الضوئى) ، أو مكتبة ، أو قساموس ، أو شبكة أعمال ، أو لوحة مفاتيح كهربية ، أو حزام حمل الحقائب فى المطارات ، أو حفظ الحفريات ، أو برنامج كمبيوتر .

ثانيا : تعدد نماذج الذاكرة وتعدد نظرياتها وطرائق بحثها

عند تفاعل الإنسان مع البيئة يخترن المعلومات فى ذاكرته كما تسجلها حواسه ، وبعض المعلومات المخترنة تكون قصيرة المدى ، أو تخترن لمدة طويلة وبعضها يظل كامنا وبعضها الآخر يظهر فى المواقف المختلفة ، ولما كانت المواقف التى تستدعى الذاكرة متنوعة ومتعددة لذلك تتعدد نماذج الذاكرة ، وتتعدد نظريات تفسير تخزينها واسترجاعها فمنها:

- (١) نظريات فى ضوء علم وظائف الأعضاء العصبى (الفسيولوجيا العصبية) .
- (٢) نظريات تهتم بتصنيف الذاكرة إلى مكانية ، وزمنية ، وذاكرة ترتبط بالأفعال والأداء Action ، وذاكرة للأشكال الحية ، وللواقع ، وللخيال .
- (٣) نظريات لتفسير الاختلال فى الذاكرة .

كما تتعدد طرائق بحثها فقد تستخدم الطريقة التجريبية حيث يمكن التحكم فى المتغيرات ، أو تستخدم طريقة المعايشة مع دراسة حالة بذاتها ، أو تستخدم طريقة المقارنة

يبين أصحاب ذاكرات متباينة ، أو طريقة مقارنة ذاكرة فرد بذاته في مواقف مختلفة وعبر مدى زمنى طويل أو قصير .

ثالثاً : الذاكرة والتعلم

تعتمد الذاكرة على أنماط Types التعلم ، فهى تكون أفضل خلال :

- (١) التعلم المقصود وليس التعلم العرضى .
- (٢) بذل الجهد فى التعلم .
- (٣) ارتباط المعلومات اللاحقة بالمعلومات السابقة .
- (٤) ارتباط المعلومات بحياة المتعلم .
- (٥) سهولة تشفير Encoding المعلومات .
- (٦) قدرة المتعلم على التخيل .
- (٧) التفاعل مع زملاء وأقران لهم مستوى أداء مرتفع بالنسبة له .
- (٨) تمييز الفرد بقدرة عقلية زمنية Mental Chronometry تجعله يستدعى المعلومات البسيطة والمركبة بسرعة أكثر من غيره .

رابعاً : الذاكرات التى تعتمد على الحواس

هناك ثلاثة أنواع من الذاكرات التى تعتمد على الحواس هى :

- (١) الحواس البصرية تكون ذاكرة أيقونية Iconic أى الاحتفاظ بالصورة العامة بجانب تفاصيلها الدقيقة .
 - (٢) الحواس السمعية تكون ذاكرة الصدى التى تردد شدة الصوت ودرجته ونوعه .
 - (٣) الحواس الحسية Haptic تكون ذاكرة اللمس وربط المعلومات بما يتحسسه الإنسان .
- وهناك مقاييس لكل نوع من هذه الذاكرات لدراسة مكوناتها والعوامل المؤثرة فيها وعلاقتها بالشعور واللاشعور والوعى واللاوعى والمدى الزمنى لاستدعائها وعمليات استدعائها ، والمقارنة بينها ، وتآكلها ، وأنماطها الشكلية Modal ، وتسلسلها ، واختلاف المدى الزمنى لاستدعائها فى تذكر كل من القراءة والفهم والعمليات والأبعاد فى الكون .

خامساً : الذاكرة المعلنة والذاكرة الكامنة

(١) الذاكرة المعلنة الفاعلة Working التي تحفظ في الشعور تتكون من ثلاثة مكونات في نظرية الأجزاء الثلاثة Tripartite Theory وهي :

- أ- حلقة صوتية Phonological Loop : إما أن تكون مدخلاتها المحادثة ، أو عدم المحادثة Nonspeech فتحدث حلقة مغلقة من تكرار السماع بين الشخص الذي يتذكر وما يثيره للتذكر سماعياً .
- ب- الرؤية المكانية Visio-Spatial : تعتمد على الخلفية المعرفية للمكان ، وترتبط مع الحلقة الضوئية في تذكر المعلومات اللفظية والمرئية .
- ج- التنفيذ المركزي الذي يسيطر ويربط بين الصوت والمكان في الذاكرة ، ويتأثر بعدة عوامل منها القمع ، والتماثل ، و (ترابط / عدم ترابط) المعلومات ، وترتيب المعلومات بأسلوب (قاموسى معجمى / وظيفى) ، والفترة الزمنية لتخزين المعلومات ، وعمر الإنسان .

(٢) أما الذاكرة الكامنة غير المعلنة Nodeclarative فهي التي تحفظ في اللاشعور ولا تكون على وعى بها ولو أنها تكون محفوظة حتى عند فاقدى الذاكرة ، ويمكن تحريكها وفق الآتى :

- أ- شرطية بافلوف Pavlorian Conditioning التى تجعل الاستجابة واحدة بالنسبة للمثير الشرطى المقترن فى حدوثه مع المثير الأسمى ، فاللعاب يسيل فى فم الكلب سواء عند وجود الطعام أو عند وجود الأصوات التى اقترنت بتقديم الطعام وكذلك تظل الذاكرة كامنة غير معلنة على أن يثيرها حدث أو شئ أو فكرة سبق أن اقترنوا بعامل آخر عند اختزانها .
- ب- شرطية أدواتية Instrumental Conditioning التى تجعل إعلان الذاكرة كامنة إلى أن يتوقع الكائن نتيجة معينة إذا حدث فعل معين طبقا لقانون ثورنديك للتأثير (مثير / استجابة شرطية) .
- ج- التذكر الإجرائى Procedural نسترجع الذاكرة غير المعلنة إذا كان قد تم تخزينها خلال إجراءات مثل حركة أصابع اليد على مفاتيح الكمبيوتر أو على أصابع البيانو .

د- التذكر الضمني Implicit لأحداث أو لأشياء أو لفكر قد تم تعلمها بلا وعى وبلا قصد وتختزن في الذاكرة بلا قصد للاحتفاظ بها وتقاس هذه الذاكرة غير المعلنة وطرق استدعائها خلال مقاييس عصبية كهربية في علم الفسيولوجيا .

هـ - التذكر المبكر Priming : أول حدث في اليوم أو الموقف يختزن في الذاكرة غير المعلنة ، ويسهل استدعاؤه بتكراره بشرط أن يكون الإنسان متميزا بكل من سرعة الاستجابة ودقتها .

سادساً : الذاكرة طويلة الأمد ذات الحلقات المسلسلة Episodic Long-Term Memory

• هي الذاكرة التي تتكون عبر عمر الإنسان وتضم حلقات مسلسلة من خبراته وهي تضم آراءه ، واتجاهاته ، وميوله ، وما يحبه وما يكرهه ، وهي بذلك مثل الحلقات المتتابعة في مسلسل تليفزيوني Episodes لتتميز عن ذاكرة دلالات الألفاظ Semantic والتي تتميز بالعمومية والمعرفة البانورامية ، فعند تذكر تسلسل أحداث فيلم سينمائي فإن ذاكرتنا المخترنة من نوع الحلقات المسلسلة وعند تذكر فكرة الفيلم فإننا ذاكرتنا المخترنة من نوع دلالات الألفاظ وتتكون الذاكرة طويلة الأمد ذات الحلقات المسلسلة من الآتي :

(١) مسلسل الأوضاع Positions المؤثرة في تعلم الإنسان .

(٢) السياق الذي حدث فيه مسلسل الأوضاع السابقة .

(٣) تداخل الخبرات التي تدخل الذاكرة أو تفاعلها معها ، وتنافسها معا في البقاء ، فقد تنسى حادثة أو تتآكل Decay من الذاكرة لإزاحتها بحادثة أخرى أو كبتها Inhibition . وهناك أربعة أنواع من التداخل هي :

أ- التداخل السلبي الذي يجعل المعرفة السابقة تمنع المعرفة الجديدة من الاختزان في الذاكرة .

ب- التداخل قبل النشاط Proactive الذي يجعل المعرفة السابقة تؤدي إلى نسيان المعرفة الجديدة عند اختزانها .

ج- التداخل بعد النشاط Retroactive الذي يجعل المعرفة الجديدة تسبب صعوبة في تذكر المعرفة القديمة .

د- السدخال الترابطى Associative الذى يجعل المعرفة القديمة والجديدة
تترابطان معا خلال وحدة مركبة جديدة .

• العوامل المؤثرة فى الذاكرة طويلة الأمد ذات الحلقات المسلسلة

هناك عوامل تؤثر فى تخزين المعلومات هى :

- (١) التكرار : تقوى الذاكرة بتعرض الشخص للمعلومات أكثر من مرة ، على أن يكون التعلم متباعدة فتريا أى ليس مركزا فى فترة قصيرة .
- (٢) الممارسة : تقوى الذاكرة بممارسة الشخص بنفسه عملية التعلم ، على أن يقوم بتصنيف المعلومات فى فئات ذات معنى أو ذات وظيفة للمتعلم ، فالعلاقات العضوية التنظيمية بين وحدات المعرفة تجعلها تخزن بسهولة فى الذاكرة ، بعكس المعلومات المتشعبة المتعددة المستقلة فى معانيها الدقيقة وبلا إطار يجمعها.

سابعاً : ذاكرة المكان والزمان

يتحدد وجودنا فى الكون بالمكان والزمان ، وهما يضعان الإطار العام لمعلوماتنا وخبراتنا ، فالمكان يحتوى على مواقع وأشياء وأفكار وأفعال وعلاقات بينها ، وكلها تؤثر فى مداركنا تأثيراً متبايناً حسب تاريخ رصدها ، وبالتالي تنتوع الذاكرات بتأثير (مكان / زمان).

• ذاكرة المكان Space

هى تذكر مفردات المكان ، والعلاقات بينها ، ومقاييسها والمسافات بينها ، ووظائفها ، ومجال دراستها هو علم النفس الفيزيائى Psychophysics الذى يربط ما يحدث فى المخ وما يحدث فى الواقع خلال عدة فروض هى :

- (١) اللايقين Uncertainty : تتأثر الذاكرة بالنشوة والضعف كلما طال الزمن .
- (٢) الإدراك المتكون Reperceptual : تتأثر الذاكرة بإدراك الشخص الذى يتكون لديه ، فقد يكون إدراكا مشوها غير مطابق للواقع .
- (٣) التحول Transformation : تتحول بنية المعلومات فى الذاكرة إلى صورة أخرى بمضى الزمن خلال استمرار التعلم .
- (٤) التلاؤم الفئوى Category Adjustment : يتشكل محتوى الذاكرة بتلاؤم الدقائق الصغيرة للمعلومات مع إطار عام للمعلومات بحيث تنتظم الجزئيات فى فئات داخل كل عام يضمها كلها .

(٥) الخريطة العقلية Mental Map : لا يحتفظ الإنسان في ذاكرته للمكان بصورة أسناتيكية ساكنة ، بل له القدرة على ابتكار علاقات مكانية أى أنه قادر على تحويل النظرة الجامدة للمكان Metric View إلى نظرة فيها تضاريس للمكان Hierarchial View فيقسم فى ذاكرته الدولة - مثلا - إلى محافظات ، والمحافظه إلى مراكز ، والمركز إلى قرى ، والقرية إلى نجوع ، والنجع إلى كفور ، ويضم كل ذلك إطار عام هو الدولة خلال خريطة عقلية فى الذاكرة ، وهذه الخريطة العقلية لا تتجمد فى الذاكرة ، بل لها دور فاعل فى توجيه التفكير إلى التعرف على الأماكن وأبعادها ومكوناتها ومقوماتها .

• ذاكرة الزمان

(١) هناك ثلاثة طرق Ways لاستخدام الناس لذاكرة الزمان هي :

- أ- كيفية وقوع الحدث الماضى .
- ب- زمن وقوع الحدث الماضى .
- ج- وقوع أحداث أخرى مقترنة مع الحدث الماضى .

(٢) تتأثر ذاكرة الزمان بالعوامل الآتية :

- أ- تأثير العمر الزمنى Age Effect لاختران المعلومات فى الذاكرة : فكلما زاد السبع الزمنى للحدث بالنسبة للأشخاص العاديين كلما زاد احتمال نسيانه .
- ب- تأثير السبءة Primacy يزداد احتمال تذكر أول حدث فى سلسلة أحداث عبر فترة زمنية طويلة .
- ج- تأثير الحدائء Recency وهو عكس تأثير العمر الزمنى ، إذ يسهل استدعاء الذاكرة للوقائع الأحدث من الوقائع الأقدم .
- د- تأثير الدقة Accuracy : يسهل تذكر المعلومات التى يصدق الشخص فى ترتيبها عند التخزين مثل ترتيب قصيدة شعر أو أغنية .
- هـ - تأثير التحول المغاير Shift : إذ تتحول المعلومة وتتغير عند إزاحتها من الفترة الزمنية التى حدثت فيها ووضعها فى سياق زمنى مختلف مما يشوه معناها الأصلى عند تذكرها .

و - تأثير الرؤية التلسكوبية Telescope: ويقصد به رؤية البعيد كأنه قريب ،
أو رؤية القريب كأنه بعيد مثل تأثير التلسكوب الفيزيائي فى رؤية الأقمار
والسجوم وسباق الخيل ، وهذا يعنى اختلال زمنى لوقوع الأحداث فى
الذاكرة .

(٣) نظريات ذاكرة الزمان :

هناك أربع مجموعات من نظريات ذاكرة الزمان هي :

- أ- نظريات حساب البعد الزمنى : تعتمد على حساب المدة الزمنية التى تفصل
الحدث الماضى عن الوقت الحاضر .
- ب- نظريات حساب مكان الحدث فى التسلسل التاريخى وموقعه بين ما قبله وما
بعده .
- ج- نظريات الزمن النسبى : وتهتم باختزان الحدث التاريخى منسوباً لأحداث
فرعية أو رئيسية أخرى .
- د- نظريات التلاؤم الفئوى : وتهتم - مثل ذاكرة المكان - بتلاؤم الأحداث
التاريخية الصغيرة فى فئات داخل سياق تاريخى عام .

ثامناً : ذاكرة دلالة الألفاظ Semantic

(١) تعريف : هي ذاكرة للألفاظ ومعانيها ، أى تكون الذاكرة كدائرة معارف منسقة وليست
مجرد معلومات مبعثرة ومشتتة ، وتتسم بالاتساق والترابط إلا أن استدعاء أحد المعانى
من الذاكرة يسحب معه سلسلة أخرى من المعانى ، و يمكن ضبط تدفق المعانى خلال
الشروط الآتية :

- أ- تحديد المعنى المطلوب بدقة حتى لا تتدفق معان أخرى من الذاكرة وتؤدى إلى
تشويش المعنى الأصلى .
- ب- تحديد العلاقات التى تربط المعنى المطلوب بغيره حتى لا تتدفق معلومات ليست
لها علاقة بالمطلوب .
- ج- تحديد المجال الذى يدور فيه المعنى المطلوب .
- د- تحديد المجالات التى يجب ألا نستدعيها من الذاكرة .
- هـ - تحديد مكان المعلومة المطلوبة فى إطار معلومات تدخل فيها كأحد مكوناتها .

(٢) وظيفة ذاكرة دلالة الألفاظ هي الصياغة التنظيمية للمفاهيم والمدرجات والفئات لا مجرد تذكر أشتات من المعلومات كما يتضح في الآتى :

- أ- المفاهيم والمدرجات Concepts : هي بنية عقلية تتضمن معلومات تقترن بفكرة.
- ب- الفئات Categories: هي تصنيف لمجموعة مفاهيم فى مستويات تتدرج من المستوى الأساسى إلى المستوى الفرعى ، إلى المستوى الجانبى .

(٣) نظريات وضع ما نتذكره فى فئات

هناك ثلاث نظريات لأسس ترتيب المفاهيم والمدرجات فى الذاكرة وهى :

- أ- نظرية النموذج الأسمى Prototype : تتحدد الفئة التى تضم مجموعة مفاهيم ومدرجات من متوسط ما تتفق عليه عقول المتخصصين حيث تختزن المعلومات وفقا لها .
- ب- نظرية المثل Exemplar : أى ترتيب المفاهيم والمدرجات فى الذاكرة يكون وفق أمثلة مسبقة .
- ج- نظرية التفسير التعليلى Explanation : إن ترتيب المفاهيم والمدرجات فى الذاكرة يكون وفق وعى بالأسباب التى جعلها فى صورة وعيه .

(٤) العوامل المؤثرة فى تذكر دلالة الألفاظ

تعتمد القدرة الابتكارية للإنسان على تذكر دلالة الألفاظ مصنفة فى مفاهيم وداخل فئات ذات معنى و يتأثر ذلك بالآتى :

- أ- المدة الزمنية بين تخزين المفاهيم : فكلما قلت المدة زادت قدرة التذكر .
- ب- مدى اقتران تخزين المفاهيم معا : فكلما زاد الاقتران زادت القدرة على التذكر .
- ج- مدى تسلسل وتدرج تخزينها : كلما كان التسلسل والتدرج محكما سهل استدعاؤها

(٥) خطط Schemas تذكر دلالة الألفاظ

هناك خمس خطط لتذكر دلالة الألفاظ هى :

- أ- اختيار الألفاظ ذات الدلالة وحفظها فى الذاكرة فى شكل مفاهيم وفئات .
- ب- تجريد معنى واحد لعدة ألفاظ وحفظها فى الذاكرة

ج- تفسير اللفظ قبل حفظه في الذاكرة .

د- تكامل اللفظ مع غيره من الألفاظ عند حفظه في الذاكرة .

هـ - إدماج اللفظ في بنية تتلاءم معه أو وضعه في تسلسل قائمة معدة من قبل .

(٦) معيار الذاكرة الجيدة لدلالة الألفاظ : هو قدرة الشخص على ابتكار مفاهيم ومدرجات وفئات من المعلومات قابلة للاستعمال في الحياة Workable .

تاسعاً : نماذج Models للذاكرة على المدى الطويل

تفيد نماذج الذاكرة في وصف الحياة العقلية بدقة ، وهذه النماذج هي :

(١) النموذج المبدئي Threshold : هناك مثيرات مبدئية تحفز الذاكرة على النشاط ، مثل مثير الرغبة في النجاح .

(٢) نموذج التوليد والتمييز Generate - Recognize : يتم الاستدعاء من الذاكرة خلال مرحلتين الأولى هي البحث في الذاكرة لكي تولد الأفكار والأحداث ، والثانية هي التمييز بين ما تم استدعاؤه ومدى وفاته بالهدف منه .

(٣) نموذج شبكة الأعمال Networks : يتم الاستدعاء من الذاكرة للوفاء بشبكة أعمال - كمبيوترية عادة - حيث تتسق المفاهيم والفئات وفق النموذج الكمبيوترى المعد مسبقا ، وهذا النموذج يحفظ في الكمبيوتر مع غيره من النماذج لكي تستدعى عند الحاجة إليها ، ويطبق على ذاكرة الإنسان الأسلوب الكمبيوترى ، فعند استدعاء معلومات من الذاكرة البشرية تستخدم الأساليب الآتية :

أ- أسلوب البحث عن ذاكرة ارتباطيه تتعلق بما نحتاج إليه .

ب- أسلوب التعرف Recognition على المعلومات التي نرغبها في ضوء البحث في الخطوة الأولى .

ج- أسلوب التعرف على موجهات Vectors تؤدي إلى المعلومات .

د- أسلوب متابعة شدة الذاكرة .

(٤) النموذج الارتباطي Connectionist : يتم الاستدعاء من الذاكرة على أساس قوة الارتباط بين الوحدات فيها .

(٥) النموذج المزدوج Dual : يتم الاستدعاء من الذاكرة وفق النموذجين الأول والثاني معا أى وجود مثيرات للذاكرة بجانب وجود قدرة على توليد المفاهيم فى ضوء التمييز بينها والتعرف على أسبابها لما نحتاجه .

عاشراً : الذاكرة الحيوية الذاتية Autobiographical

هى الذاكرة التى تميز كل إنسان عن الآخر وتتميز بالآتى :

(١) هى ذاكرة تجمع كل ما سبقت دراسته فى الكتاب ولكن محتواها كبصمة الإصبع لأن لكل شخص فريدته وخبراته الذاتية .

(٢) تتكون من ثلاثة مستويات هى :

أ- مستوى الأحداث الخاصة التى تخص الفرد نفسه عبر حقبة تاريخية .

ب- مستوى الأحداث العامة التى تخص الفرد بجانب جماعته عبر حقبة تاريخية .

ج- مستوى أحداث اللحظة الراهنة للفرد وللجماعة .

(٣) تتكون من بنية نامية متغيرة لها ترتيب (فوقى / تحتى) Hierarchy يخص الشخص نفسه وهو الأقدر على أن يقص حكايات منها فى ضوء (تذكر / عدم تذكر) أو (إبراز / إخفاء) بعضها وفق تقديره للموقف لأنه قد يخجل من ذكر بعض الأحداث ، وقد يتباهى أو يضحك من بعضها الآخر .

(٤) لها منحنى نسيان يبين أنه كلما تقدم الشخص فى العمر فإن معدل نسيان الأحداث البعيدة زمنياً أكبر من معدل نسيان الأحداث الأقرب زمنياً ، كما أن النسيان فى مرحلة الطفولة أكثر من النسيان فى مرحلة النضج وهو مجال دراسة فى التحليل النفسى لمعرفة ما هو منسى ولماذا ؟

(٥) يتذكر الشخص الأحداث المدهشة بالنسبة له وحده والتى تتسم بخصوصيتها ، وأهميتها ، وعاطفيتها له .

حادى عشر : علاقة الذاكرة بالواقع

(١) الذاكرة هى علاقتنا المباشرة بالواقع فى غير الوقت الحاضر وهى التى تمكننا مع معرفة طبيعة العالم وكيف يعمل وما يحدث فى الماضى عندما لا نخدعنا ذاكرتنا خلال تشوشها .

(٢) محكات مصادر المعلومات

للاطمئنان إلى مصادر المعلومات التي في الذاكرة تطبق المحكات التالية :

- أ- تضمينها تفاصيل ادراكية واضحة .
- ب- وجود سياق لكل معلومة .
- ج- أن تكون مصادر المعلومات موثوق فيها لأن عدم الثقة يشوه المعلومات في الذاكرة .
- د- توافر معلومات مرتبطة بالدلالات اللفظية ولها علاقة بانفعالات الشخص وعقلانيته .
- هـ - أن تكون المعلومات المختزنة وليدة أنشطة وعمليات معرفية .

(٣) أنواع الرقابة الرئيسية Monitoring على الذاكرة من حيث علاقتها بالواقع .

هناك عدة أنواع للرقابة على الذاكرة منها :

- أ- رقابة داخلية : تتعلق بالتمييز بين الأحداث الماضية في الذاكرة والأحداث الوافدة إليها .
- ب- رقابة خارجية : تتعلق بالتمييز بين الأحداث الخارجية قبل أن تنتقل إلى الذاكرة من حيث أهميتها ووظيفتها .
- ج- الرقابة الواقعية : تتعلق بالتمييز بين الأحداث الواقعية والأحداث الخيالية .

(٤) مصادر الخطأ في الرقابة

قد تحدث أخطاء في عدم مطابقة الواقع لما هو في الذاكرة للأسباب التالية :

- أ- الإرهاق نتيجة بذل محاولات جادة متكررة لتذكر حدث أو شيء أو فكرة .
- ب- غياب عوامل شرطية للتذكر والتركيز على الحدث بمفرده .
- ج- نسيان مصدر المعلومات الأصلي قد يشوه الذاكرة .
- د- الاعتماد على الأقوال الشائعة التي قد تتعارض مع مخزون الذاكرة .
- هـ - التأثر بالشائعات التي لها تأثير منوم Sleeper Effect للذاكرة .
- و- تداخل مكونات الذاكرة أو تكاملها بأسلوب خطأ .

ز- زرع Implant ذكريات خطأ كتوجيهات الآباء إلى الأبناء في ضوء قصص خيالية تترسخ في ذاكرتهم .

ح- تأثير التنويم المغناطيسى Hypnosis والرؤى الروحية .

ط- تعارض ما نسمعه بالألفاظ مع نراه بالعين .

ثاني عشر : الذاكرة والصراعات التشريعية

تعتمد المحاكم القضائية على شهود عيان Eyewitness يتذكرون الأحداث بدقة وتفصيل ، ويجيبون على كل سؤال في إطار محدد لا يخرجون عنه ولكن الذاكرة لديهم قد تخونهم للأسباب الآتية

- (١) مضى فترة طويلة على الأحداث .
- (٢) استخدام كلمات وألفاظ لا تطابق الواقع ولا تطابق ما يرمون إليه .
- (٣) التأثير بمعلومات مسبقة قبل الحدث قد تؤدي إلى إحلال فكرة محل أخرى ، أو تشويه فكرة أخرى ، أو الانحياز لما هو ضد الواقع ، أو اختلال الرقابة الخارجية للذاكرة .
- (٤) التأثير الانفعالي بالحدث قد يحجب الذاكرة عن بعض المشاهد أو يعوق عملية التذكر .
- (٥) معاناة الشاهد قد تجعل الذكريات تتداخل .

ثالث عشر : ما بعد الذاكرة Metamemory

(١) (ما بعد الذاكرة) هو مصطلح يعبر عن الوعي الشخصى بذاكرته شخصياً التى تتميز بالآتى :

أ- لها مرمى Target ولها أثر Traces : فعند تذكر الشخص لتاريخ ميلاده فهذا أثر من آثار الذاكرة وعندما يجيب على سؤال عن تاريخ ميلاده فالإجابة هى المرمى الذى يجب تحقيقه ، ويرتبط المرمى بالأثر عادة .

ب- يتم استدعاء كل أو بعض الذاكرة حسب الموقف وحسب ظروف الشخص .

ج- تتنافس محتويات الذاكرة وقد يخرج أوقاها فيما بعد الذاكرة .

(٢) ما بعد الذاكرة والتعلم

لكى تكون للذاكرة فائدة تعليمية ، يجب على المتعلم أن يعرف كيف تختزن معلوماته بفاعلية وكيفية يستعيد بعضها وقت حاجته إليها ، وعليه أن يعتمد على التدريب الموزع لا

التدريب المركز ، وعلى الإحساس بأنه يستطيع أن يعرف ويتذكر Feel of Knowing وأنه سيتذكر حتماً ولو بمؤشرات بسيطة .

(٣) التذكر ضد التعرف To Remember Versus to Know

يمكن التمييز بين التذكر والتعرف كما يلي :

أ- التذكر هو الاعتقاد بأن الحدث قد وقع فعلا ، بينما التعرف هو خبرة بما وقع فعلا .

ب- يستمد التذكر أو التعرف المعلومات من الذاكرة بأساليب مختلفة فالتذكر يرتبط بمعلومات غير مباشرة فى ماضى الشخص والتعرف يرتبط بمعلومات مباشرة فى ماضى الشخص .

ج- يتأثر التذكر بطريقة تخزين المعلومات فالقراءة بصوت عال تؤدي إلى الحفظ والتذكر ، أما المعرفة فتخزن فيها المعلومات بأى طريقة لذلك نجد أن الإنسان قد يتذكر ولا يعرف ، أو يعرف ولا يتذكر .

(٤) الإدراك المتأخر للحدث Hindsight

يدرك الإنسان الحدث بعد وقوعه ، ثم يختزن فى ذاكرته الحدث ، ويضعف تذكره بمضى السنين مثل حالات الوفاة إذ يختزن الإحساس بالحزن ولكن الأيام تضعف هذا الحزن بالتدريج بمعنى أن الإنسان (يتذكر النسيان) من أجل سلامته .

(٥) ذاكرة التحسب Prospective Memory

أ- هى تذكر ما يجب عمله فى المستقبل ، مثل برنامج يومى من تناول طعام ثم الذهاب إلى العمل ، ثم القيام بمهام الوظيفة ، ثم العودة للمنزل ... الخ .

ب- مكونات ذاكرة التحسب

- تذكر ما يجب عمله مستقبلا .

- تذكر أدائه فعلا .

ج- أنماط ذاكرة التحسب

- تذكر الأحداث التى سيقوم بها الفرد فى المستقبل .

- تذكر توقعيات كل حدث .

(٦) تقنيات ما بعد التذكر

هى الأساليب العقلية أو الفيزيائية التى تساعد الناس على التذكر بلا متاعب أو جهد كبير .

(٧) الذاكرة النادرة Exceptional

هى ذاكرة حادة ناتجة عن وعى الشخص بذاكرته الشخصية ومحتواها وكيفية التخزين فيها والاسترداد منها ، ولا بد وأن يتميز بأفاق واسعة وعميقة بالمعرفة ويسمى من يمتلكها (أخصائى تذكر) Memorist كما أن هناك من يمتلك ذاكرة نادرة فى تصور الواقع بجميع حذافيره بعد مدة زمنية طويلة ويسمى (أخصائى تذكر تصويرى) Eidetic Memory

رابع عشر : الذاكرة والنمو

يقترن تطور نمو الإنسان بتطور ذاكرته كما وكيفا ، ففي مرحلة الطفولة تشد وتقوى ذاكرة دلالة الألفاظ ، وتزداد تفاصيل ذاكرة السلاسل (الحياتى / الزمنى) ، وتزداد قدرة الأطفال على استيعاب استراتيجيات التذكر واستخدامها وضبطها ، وكلما زاد العمر تزداد كفاءة الذاكرة ولكن بسرعات مختلفة حسب طبيعة الشخص وعمره مع ملاحظة شذوذ بعض أصحاب الشيوخة من هذه القاعدة .

خامس عشر : فقد الذاكرة واختلال التذكر

(١) فقد الذاكرة Amnesia

- نسيان بعض المعلومات من الظواهر الاجتماعية العادية ، ولكن فقد الذاكرة جزئيا أو تماما فيعتبر إما إعاقة وإما مرض نفسى وإما نكسة Retrograde ، وأهم أنواعها ما يلي :
- أ- عدم تقبل أى معلومات جديدة وبالتالي عدم تذكرها ، وفى نفس الوقت تكون ذاكرة الأحداث القديمة قوية .
 - ب- فقد الذاكرة الحيوية لحياة الشخص نفسه ولماضيه ولاسمه وللأحداث التى مر بها .
 - ج- فقد الذاكرة بعد العمليات الجراحية .
 - د- فقد الذاكرة كليا أو جزئيا حسب الجزء الذى يتلف من المخ .
 - هـ - فقد الذاكرة عند صدمة عصبية أو نفسية .

(٢) اختلال الذاكرة Disorders

- أ- يحدث اختلال الذاكرة لخلل في طريقة التفكير أو لأسباب مرضية مثل أمراض الزهيمير وباركنسون وهنجتجتن Alzheimer, Parkinson & Huntington ومثل الأمراض النفسية والعقلية كالفصام الشخصية والاكتئاب والقلق الزائد ، أو لأسباب جسمية في المخ .
- ب- وقد يمتد الخلل لكل جوانب الذاكرة ، أو لنوع واحد منها مثل تذكر أسماء الأعلام أو أسماء الأماكن .
- ج- يعالج فقدان الذاكرة أو الاختلال فيها إما بالجراحة أو بالعقاقير أو بالعلاج النفسى أو بالوسائل الكهربائية والموجية .

الكتاب الرابع عشر

المشورة المدرسية للذكي انفعالياً

Pellitteri, Hohn, et al., (Eds), **Emotionally Intelligent
School Counseling**, London, Lawrence Erlbaum
Associates, Pubs., 2006 .

تعريف بالكتاب

يقع الكتاب فى ٢٧٤ صفحة ، ويقسم المحتوى إلى ستة أقسام تبدأ بمقدمة عن مفهوم المشورة المدرسية ، ثم أصولها ، ثم تطبيقها العام ، ثم تطبيقها لدى الفئات الخاصة ، وينتهى بأمثلة ناجحة لها .

ويتضمن كل قسم عدة فصول ، ومجملها ١٧ فصلاً كتبها ٢٦ متخصصاً لأن كل فصل اشترك فى صياغته أكثر من متخصص ، وينتهى الكتاب بملحقين الأول عن الذكاء الانفعالى والثانى عن المصادر الأساسية للتعلم الاجتماعى الانفعالى Social Emotional Learning (SEL) .

القسم الأول عن : مقدمة

يتضمن هذا القسم مدخلا مفاهيميا للكتاب ، وأهم هذه المفاهيم ما يلى :

- (١) الانفعالات هى طرق الأداء وفق ما نشعر به ، بالابتسام أو الضحك هما من طرق التعبير عن الشعور بالفرح ، ودور المشورة هو تعديل هذه الطرق قبل إثارة الانفعالات العاطفية وقبل المعرفة التى تؤدى إليها .
- (٢) الذكاء هو كفايات Competencies فى سبعة مجالات أساسية هى اللغويات ، والموسيقى ، و المنطق الرياضى ، والأماكن ، وحركات الجسم ، والعلاقات مع الغير ، والعلاقات مع الذات ويمكن قياسه باختبارات ذكاء .
- (٣) الذكاء الانفعالى : هو رابطة بين التكوين الانفعالى للفرد وقدراته الاجتماعية على التكيف والتلاؤم ، وهو الأفضل من مقاييس الذكاء عند التنبؤ بدرجة نجاح الفرد فى المستقبل ويقاس بمقاييس الذكاء الانفعالى EQI التى تقيس فى وقت واحد الآتى :

أ- الذكاء الاجتماعى .

ب- الكفايات الانفعالية .

ج- ما يسمى Alexithyma

- (٤) المشورة المدرسية هى تنمية الذكاء الانفعالى لدى الطلاب خلال تعامل اختصاصى (أخصائى) المشورة مع كل من الطالب ومعلميه ، وأسرته ، وبيئته ، ومدير المدرسة بجانب تعديل السلوكيات التى تعبر عن ذكاء انفعالى منخفض ، بالإضافة إلى تدعيم

مسرورة الطلاب فى المواقف الاجتماعية ، علاوة على مواجهة مشكلات علاقة الذكاء الانفعالى بالتعلم ، والدوافع والاحتياجات الخاصة .

ويعتبر الكتاب مرشداً (نظرياً / عملياً) للمختصين بالمشورة فى المدرسة سواء أكانوا متفرغين للمشورة فى الذكاء الانفعالى ، أو اختصاصيين فى التوجيه النفسى أو الاجتماعى أو التربوى أو المهنى .

القسم الثانى عن : الأصول Foundations

يتضمن هذا القسم ثلاثة فصول كما يلى :

أولاً : فصل عن نظرة الاختصاصيين إلى كل من المشورة والذكاء الانفعالى

هناك ثلاث مهام رئيسة لاختصاصى المشورة المدرسية فى مجال الذكاء الانفعالى ، والمستويات القياسية Standards وهذه المهام هى :

(١) تنمية المستوى الأكاديمى للطلاب :

أ- أن يكتسب الطالب الاتجاهات والمعرفة والمهارات التى تعاون على التعلم الفعال مدى الحياة

ب- أن يستطيع الطالب اختيار المقررات الدراسية والكليات التى يريد الالتحاق بها .

ج- أن يستطيع الطالب توظيف معلوماته الأكاديمية فى حياته داخل الأسرة وفى العمل وفى المجتمع المحلى .

(٢) تنمية المستوى المهنى Career للطلاب

أ- أن يكتسب الطالب مهارات فى دراسة متطلبات سوق العمل وعلاقتها بما يدرسه وأن يتخذ قراراً فى مستقبله المهنى .

ب- أن يستطيع الطالب وضع إستراتيجيات نجاحه وإحساسه بالرضا فى سوق العمل .

ج- أن يفهم الطالب العلاقة بين كل من إمكاناته الشخصية ، والتعليم المناسب له ، والتدريب الملائم لسوق العمل .

(٣) تنمية المستوى الاجتماعى الشخصى للطلاب

أ- أن يكتسب الطالب الاتجاهات والمعرفة والمهارات اللازمة لاحترام الذات واحترام الغير .

ب- أن يستطيع الطالب بلوغ الأهداف التي يضعها لنفسه خلال اتخاذ قرارات مناسبة وأداء ذكى .

أن قيام اختصاصى (أخصائى) المشورة بهذه المهام يستلزم توافر أربعة سمات فيه هى القيادة ، والحماس لأداء عمله ، والتعاون بروح الفريق مع كل من يهمله تنمية ذكاء الطالب انفعاليا ، والقدرة على المتابعة والتقويم لما يقوم به .

ثانياً : فصل عن نظريات ومقاييس ومضامين الذكاء الانفعالى

هناك عدة نماذج لمقاييس الذكاء الانفعالى ، وكل نموذج له أساسه النظرى وأهم هذه النماذج ما يلى :

(١) نموذج **مايور وسالوفى** 1997 Mayer & Salovey لقياس الذكاء الانفعالى يتكون من

أربعة محاور لقياس الذكاء الانفعالى وهى :

أ- إدراك وتقويم الانفعالات والتعبير عنها :

- القدرة على تحديد الانفعال فى حالات الفكر أو الجسم أو لدى الآخرين .
- القدرة على التعبير الدقيق عن الانفعالات .
- القدرة على التمييز بين (الصدق / الكذب) فى التعبير الانفعالى .

ب- التسهيلات الانفعالية للتفكير :

- الانفعالات تلى التفكير ولا تسبقه .
- الانفعالات تساعد على إصدار أحكام سليمة .
- المزاج الانفعالى قادر على تغيير منظور الإنسان .
- الحالات الانفعالية تشجع على استخدام أسلوب حل المشكلات .

ج- فهم وتحليل الانفعالات :

- القدرة على توصيف الانفعال .
- القدرة على تفسير الانفعال .
- القدرة على فهم الانفعالات المركبة .
- القدرة على تعرف نقلات الانفعال .

د- تنظيم الانفعالات لمساعدة النمو العقلى والانفعالى :

- القدرة على استمرار الإحساس (بالبهجة / الضيق) .
- القدرة على (المشاركة / عدم المشاركة) مع الغير فى انفعالاتهم .
- القدرة على رقابة الانفعالات الذاتية وانفعالات الغير .
- القدرة على ضبط الانفعالات أو تعزيزها بدون استخدام أسلوب القمع .

(٢) نموذج كولمان Coleman, 2000 لقياس الذكاء الانفعالى

يتكون هذا النموذج من أربعة أقسام هى :

أ- الوعى الذاتى للانفعالات :

- الوعى الذاتى بنوع الانفعال .
- الدقة الذاتية فى تقويم الانفعالات .
- الثقة فى النفس وانفعالاتها .

ب- الإدارة الذاتية للانفعالات

- ضبط الذات والتحكم فى الانفعالات .
- الثقة فى صحة الانفعالات .
- ارتباط الانفعالات بالضمير .
- تلاؤم الانفعالات مع المواقف .
- المبادأة بالانفعالات .
- توجيه الانفعالات .

ج- الوعى الاجتماعى بالانفعالات :

- التعاطف مع الغير .
- الوعى بالنظام الاجتماعى ومتطلباته .
- توجيه الانفعالات لخدمة الغير .

د- المهارات الاجتماعية اللازمة للذكاء الانفعالى :

- لن يكون لدى صاحب الانفعالات المهارات المتعلقة بما يلى :
- التواصل مع الغير وبناء روابط اجتماعية معهم .

- النفوذ المؤثر فى الغير .
- إدارة الصراعات وتوجيه عمليات التلاؤم والتكيف .
- المعاونة فى أحداث تغيير فى الانفعالات وتنمية الآخرين .
- العمل فى فريق بلا أنانية .

(٣) نموذج بار - أون 2000 Bar - On لقياس الذكاء الانفعالى

يتكون هذا النموذج من خمسة مكونات Components هى :

أ- المكون الشخصى الذاتى : ويحلل إلى عناصر تتعلق بالآتى :

- اعتبار الذات .
- الوعى الذاتى بالانفعالات .
- التأكد والثقة فى الانفعال .
- استقلالية الانفعالات .
- واقعية الشخص نفسه .

ب- مكون التلاؤم : ويحلل إلى عناصر تتعلق بالآتى :

- اختبارات للواقـع .
- المرونة .
- حل المشكلات .

ج- مكون المزاج العام : ويتعلق بالآتى :

- التفاؤل .
- السعادة .

د- مكون التعامل مع الآخرين : ويتعلق بالآتى :

- التعاطف .
- المسئولية الاجتماعية .
- نوع العلاقات مع الغير .

هـ- مكون إدارة الإجهاد Stress ويتعلق بالآتى :

- التسامح .
- الضبط .

ويتضمن هذا الفصل مقارنة بين هذه النماذج الثلاثة وحدود تعريفات كل نموذج ، ونعتقد أن الأفضل للقارئ أن يقوم بتحليل هذه النماذج الثلاثة ، ويعيد تركيبها في ضوء استبعاد المفاهيم المكررة و إثراء النموذج التركيبي بالخبرة المصرية لنحصل على نموذج مصرى فيه إيجابيات النماذج الثلاثة ويتجنب سلبياتها كما أنه سيكون محاولة لتمصير جهود حديثة عن قياس الذكاء الانفعالى فى سياقات اجتماعية .

ثالثاً : فصل عن أهمية الوعى الذاتى للاختصاصيين (الأخصائين) فى المشورة المدرسية

- يعرف المؤلفون الوعى الذاتى Self - Awareness بأنه عدة عمليات هى :
 - عملية البحث فى الذات الداخلية لتقويم الأفكار والمشاعر ونواحي القوى فى الشخصية .
 - عملية التعرف على مصادر الأفكار والمشاعر وفهم معانيها .
 - عملية التركيز على الاهتمامات الذاتية المتعلقة بالمعلومات المختلفة فى البيئة وأسباب اختيار بعضها و غرض الطرف بعن بعضها الآخر .
 - عملية مقارنة الأفكار والسلوكيات والمشاعر بالنسبة للمستويات القياسية لها .
 - عملية تنمية (مفهوم الذات) خلال المعرفة الذاتية Self- Knowledge فالمعرفة التى ينتقيها الإنسان بإرادته تمكنه من فهم ذاته ، وفهم الآخرين وبالتالي تنمية ذكائه الانفعالى .
- تدور مهام اختصاصى (أخصائى) المشورة المدرسية School Counselor حول تنمية وعى الطلاب بذاتهم مما ينعكس عليهم وعلى البيئة المدرسية فى شكل الرضا عن الذات والشعور بالاطمئنان والراحة فى بيئة المدرسة ويشترط فى بعض هذه المهام اسهام جميع أعضاء هيئة التدريس لأن المشورة المدرسية عملية تربوية عامة بجانب أنها عملية متخصصة .

- استراتيجيات اختصاصى المشورة المدرسية فى تنمية الوعي الذاتى للطلاب :
 - (١) الاهتمام بكل طالب متميز فى انفعالاته الشخصية وفى تفاعله مع الغير .
 - (٢) التعرف على مجالات التأثير فى انفعالات الطالب وكيفية الاستفادة منها فى تنمية ذكائه الانفعالى .
 - (٣) التعرف على أفضل الأساليب للتعامل مع كل طالب على حدة .
 - (٤) التعرف على مبررات ميوله (الإيجابية / السلبية) ازاء كل طالب .
 - (٥) التعرف على المعلومات التى تؤثر فى شخصيته المهنية لكى يستفيد منها فى تنمية ذاته مهنيا .
 - (٦) التعرف على كيفية التعامل مع الانفعالات الحادة لبعض الطلاب .
 - (٧) التعرف على رأى الطلاب فى أدائه المهني ويستفيد من آرائهم فى التطور المهني للمشورة .
 - (٨) التعرف على لحظات (التوتر / الاسترخاء) ، و (العدوانية / التسامح) فى أدائه لكى يتجنب فى عمله اللحظات التى تشوش المشورة .
 - (٩) استخدام مشاعرهم وأحاسيسهم فى توجيه فهمهم لذواتهم .
- نموذج ستار فاكتر Star Factor المطور لتقوية كفايات الذكاء الانفعالى لدى القواد :
 - (١) التهيؤ الدائم لمواجهة المواقف الأنفعالية بأساليب تهدئ الانفعالات الحادة ، وتحرك الانفعالات البليدة .
 - (٢) تهيئة مواقف للانفعالات السوية .
 - (٣) الحوار مع الذات ثم التكلم Monologue / Self - Talk لكى يكون الحديث ناضجا ولا يثير انفعالات غير مرضية .
 - (٤) الربط بين (الحوار مع الذات ثم التكلم) مع (النتيجة) ، بحيث تتكرر هذه الثنائية فى مواقف أخرى إذا كانت نافعة .
 - (٥) تقويم الذات من مدخل التعرف على آراء الآخرين فى أدائه .
 - (٦) التعامل مع الآخرين فى ضوء الحاجة إلى بلوغ مستويات قياسية فى الأداء .
 - (٧) تملك كفايتي : الوعي بالذات مع ضبط الذات .

القسم الثالث : تطبيقات مدرسية على الذكاء الانفعالي

يتضمن هذا القسم أربعة فصول كما يلي :

أولاً : فصل عن غرس Infuse التعلم الانفعالي فى المدرسة

• المقصود بمصطلح غرس التعلم الانفعالي فى المدرسة هو تحويل المواقف المسببة للمشكلات الانفعالية كالغضب والحنق إلى مواقف تعليمية للتنمية الاجتماعية ولتنمية الذكاء الانفعالي .

• أساليب غرس التعلم الانفعالي فى المدرسة :

(١) أدوار المعلم : أن يكون هو نفسه قدوة فى الذكاء الانفعالي ، وأن يدعم علاقاته الاجتماعية بالطلاب ، وأن ينظم الحوار والمناقشة داخل حجرة الدراسة بحيث تتضبط انفعالات الطلاب ، ويراجع الطالب الانفعالات بنفسه لنفسه ، ويشجع طلابه على تجربة انفعالاتهم دون تسفيه أو تحقير عندما يشتم بعضهم ، بحيث تصبح حجرة الدراسة ورشة لتنمية الذكاء الاجتماعى بأسلوب محب للطلاب وبطريقة تنمى القيم الاجتماعية والثقافية ، ولا يعيب المعلم أن يستشير اختصاصى المشورة فى حل مشكلات غرس التعلم الانفعالي ، وفى طلب الانضمام إلى برنامج تدريبي لرفع كفاءته المهنية .

(٢) أدوار المدير : عدم عقاب الطلاب المشاغبين والذين يطالب بعض معلمهم بعقابهم ، لأن انفعالات الطالب الحادة ليست جريمة تستحق العقاب ، بل هى نقص خبرة ، وعلى المدير أن ينمى خبرته بالانفعالات الذكوية خلال تكوين علاقات من وجهة النظر التقليدية . وعلى مدير المدرسة أن يقيم نظاماً مدرسياً فعلاً Discipline بدلاً من الأوامر Orders المدرسية ، بحيث يشعر الجميع أن المدرسة حقل تنمو فيه نوات الجميع ، وتصلق فيه انفعالاتهم خلال معرفة علاقة السبب بالمسبب وخلال عدم القهر أو إثارة الرعب . وفى جميع الأحوال يمكن للمدير الاستفادة من جهود اختصاصى المشورة فى المدرسة .

(٣) أدوار اختصاصى المشورة

يقوم اختصاصى المشورة بأدوار مزدوجة تربط علم النفس بالتربية كما يلي :

- يأتي تعزيز الانفعالات الذكوية بعد سلوك المتعلم لا قبله ، أى أن التوجيه لا يكون خلال الإرشادات المسبقة ولكن خلال تغذية مرتدة عاجلة .

- تعريف الطلاب بآليات الدفاع عن النفس ومفهومهم لذواتهم وللآخرين وكيفية التلاؤم بين الذات المختلفة .
- تفعيل مبادئ علم الأخلاق وفق أعلى مستوى لها وهو ضبط الانفعالات داخليا متخطيا المستويات الأدنى للأخلاق وهى أداء الواجب خوفا من العقاب وطمعا فى الثواب أو احترام القواعد الأخلاقية كتقليد متوارث .

ثانياً : فصل التنشئة الاجتماعية والتعلم الانفعالى فى المدرسة الابتدائية

- أهداف التنشئة الاجتماعية والتعلم الانفعالى من أجل حياة مزدهرة هى تزويد المتعلمين بالمهارات والكفايات من أجل أن يكونوا :
 - (١) ناجحين فى الحياة خلال علاقاتهم بأصدقائهم وأعضاء أسرهم ، وأعضاء البيئة المحلية .
 - (٢) محبين لمزيد من التعلم واكتساب المعرفة .
 - (٣) مواطنين يتحملون مسئوليات المواطنة .
- تحقيق هذه الأهداف خلال تعلم الآتى :
 - (١) التفكير المتأنى العميق Reflection فى سلوكياتهم واختياراتهم ونتائجها بالنسبة لهم وللآخرين .
 - (٢) ضبط انفعالاتهم والتحكم فى مظاهر إحساسهم بالغضب والإجهاد .
 - (٣) المشاركة فى حياة جماعية حيث يتفهم المتعلم كيفية المشاركة فى التفكير والنقد ، واستخدام الموارد والأجهزة ، واستثمار الوقت ، وتبادل التقدير ، والتواصل ، ومتابعة الإنجاز حتى يتم .
 - (٤) التعامل مع الأزمات العائلية والشخصية بحيث يتقبل التغيير كضرورة حتمية لحل هذه الأزمات .
 - (٥) الصمود Assertion فى مواقف العنف والمقابل .
 - (٦) أن يحب للآخر ما يحبه لنفسه :
 - أن يحترم الآخرين كما يجب أن يكون محترماً .
 - أن يتقبل الآخرين كما يجب أن يكون هو نفسه مقبولاً .

- أن يمارس ضبط النفس كما يجب أن يعيش في أمن وطمأنينة .
- أن يبذل أقصى جهد لخدمة الآخرين كما يجب أن يخدمه الآخرون .
- أن يصنع قرارات حكيمة لضبط الآخرين كما يجب أن تكون له حرية الاختيار لما فيه مصلحته الشخصية .

ثالثاً : فصل من الأفكار والعلاقات والمسئوليات فى المدرسة الإعدادية Middle School

- تلاميذ المرحلة الإعدادية فى مرحلة تغير جسمى وعقلى واجتماعى ونفسى لأنهم على عتبة مرحلة المراهقة وفى بدايتها ، ويحتاجون إلى التزود بعدة مهارات أساسية من أجل حياة انفعالية ذكية منها :
 - (١) مهارة الاسترخاء للتأمل فى أفكاره الشخصية وشعوره وتمييزها عن أفكار وشعور الآخرين ، وتفسير كل من التغيرات التى تحدث له وتصوراتة العقلية وانفعالاته .
 - (٢) مهارة ملاحظة مزاجه الشخصى ونمط علاقاته فى المدرسة وفى الأسرة وفى المجتمع وتفسير تغيره .
 - (٣) مهارة الاستفادة من خبراته السابقة الناتجة من رد فعل أصدقائه وزملائه وأعضاء أسرته وأعضاء المجتمع المحلى إزاء انفعالاته المختلفة .
 - (٤) مهارة إشباع حاجاته للبقاء خلال توافر شروط الأمان فى ألبابه الفردية والجماعية ، وخلال تفاعلاته الاجتماعية المشبعة بالانفعالات الحادة التى قد تؤذيه جسماً .
 - (٥) مهارة ضبط الأداء والقرارات وعدم الانصياع للانفعالات الحادة .
 - (٦) مهارة الترويح عن الذات خلال انفعالات الرضا والفرح .
 - (٧) مهارة الانتماء لجماعة تهذب انفعالاته وتنمى ذكائه الانفعالى .
- حوار اختصاصى المشورة مع تلاميذ الإعدادى فى الجلسات الفردية أو الجماعية حول الآتى :
 - (١) توضيح وتفسير الظروف التى أدت إلى الانفعال ودراسة الوضع الراهن بعد انتهاء الانفعال ودون التركيز على من بدأ الانفعال وثوابه وعقابه ، لأن المهم هو

تعرف التلميذ على الانفعال الذكي المناسب لكل موقف ، وتعرفه على النتائج (السيئة / الحسنة) لانفعالاته .

(٢) التعرف على حاجات التلميذ النفسية والاجتماعية والاقتصادية والجسمية التي أدت إلى الانفعال ، لان ذلك مدخل للتوجيه السليم .

(٣) تعريف التلميذ بحاجات الآخرين الذين علقوا وعقبوا على انفعالاته لأن الجميع في حاجة إلى فهم الآخر والتسامح معه .

(٤) تعليم التلميذ أسلوب حل المشكلات ووضع البدائل للخروج من المواقف المسببة للانفعالات الحادة .

رابعاً : فصل عن المشورة فى المدرسة الثانوية

• إن مهام اختصاصى المشورة فى المدرسة الثانوية والتي تتعلق بتنمية الانفعالات الذكية للطلاب هي :

- (١) أن ينظر إلى المدرسة كشبكة انفعالات :
 - بما أن الانفعالات تتم خلال علاقات اجتماعية .
 - وبما أن العلاقات الاجتماعية تنتظم فى شبكة معقدة تضم أطرافها وهم الطلاب ومعلميهم والمديرين والآباء وأعضاء المجتمع المحلى .
 - أن الانفعالات تنتظم فى شبكة داخل المدرسة مطابقة لشبكة العلاقات الاجتماعية ولذلك لا يتعامل اختصاصى المشورة مع الطالب المنفعل بمعزل عن هذه الشبكة .
- (٢) أن يعرض خريطة معرفية لمستويات التعلم فى المدرسة وخريطة سيكولوجية لاحتياجات الطلاب ودوافعهم وظروف نشأتهم وخريطة ثقافية لقيم أطراف العملية التعليمية بحيث لا يفسر الانفعالات فى شبكة الانفعالات بمعزل عن هذه الخريطة لأن أى انفعال هو نتيجة عدة عوامل معا .
- (٣) أن يلزم بإمكانات المدرسة المادية ، وأدوار المعلمين والمدير فى كل من الواقع والوئاح التي تنظم العمل المدرسى ، لكي يبدأ عمله فى تنمية الذكاء الانفعالى من الواقع وطبقا للقانون ، وخلال تعاونه مع الجميع لأنه وحده لن يستطيع تنمية الذكاء الانفعالى .

- (٤) أن يتعامل مع الانفعالات في ضوء معرفة أنها متعددة ومتنوعة ومختلفة في الشدة لذلك تكون دراسة الحالة تقنية مناسبة لتوجيه أصحاب الانفعالات الحادة .
- (٥) أن يعنى اختصاصى المشورة المناطق الساخنة Hot Zones التي تثير انفعالات جمهرة من الطلاب ويصعب التحكم فيهم .
- (٦) أن الدور الأساسى لاختصاصى المشورة هو تسهيل تكوين انفعالات ذكية خلال المشورة الفردية أو الجماعية أو بالاتصال بأطراف المشكلة ، ودراسة تاريخ الحالة والأزمات التي مرت بها .
- (٧) أن تكون بحوث اختصاصى المشورة أنثروولوجيه لأنه ملاحظ مشارك في الموقف المدرسى ويعايش أحداثها ، ويكون السؤال المحورى الذى يبحث عن إجابته : كيف نبليغ الانفعال الذكى ؟
- (٨) أن يلجأ اختصاصى المشورة إلى أسلوب دراسة الحالة عند ظهور انفعالات حادة من طالب كان متزنا فقد يكون السبب المباشر مرض طارئ لشخص عزيز لديه بمرض ميئوس من حالته ، أو وفاة أحد أقاربه في حادث .

القسم الرابع : تطبيقات على ذوى الاحتياجات الخاصة

يتضمن هذا القسم أربعة فصول كما يلي :

أولاً : فصل عن ترقية الذكاء الاجتماعى والانفعالى لدى الطلاب ذوى الاحتياجات خاصة .

أن محو الأمية الانفعالية في المدارس يعنى جعل الحياة الاجتماعية والانفعالية محورا رئيسا للعمل المدرسى سواء أكان في حجرة الدراسة التعليمية أو الأنشطة الطلابية ، وأن من أهداف المدرسة بلوغ الطلاب لمستوى انفعالى ذكى خلال تهيئة بيئة تعليميه اجتماعية وليس مجرد دراسة حالات الطلاب ذوى الانفعالات غير العادية .

وفى ضوء هذا الإطار العام لمفهوم رسالة جميع العاملين في المدرسة نجد أن من واجبات ومسئوليات اختصاصى المشورة المدرسية استخدام أدوات اللغوية ومهاراته وقراراته فى حالات ذوى الاحتياجات الخاصة والتي تحتاج إلى مدخل عيادى Clinical علاجى لكى يتعلم العميل كيف يتحدث إلى نفسه ويحاور ذاته داخليا ويعرف نفسه بنفسه فى كيف يفكر ويشعر ويعمل ومدى تأثيره وتأثره بالآخر . كما أن هناك مدخلا آخر للمشورة وهو إشراك العميل فى عمل جماعى ليختبر بنفسه مكانته وأدواره داخل الفريق ، ومسدى تبادل التقبل

(هو / الآخر) ، وتنمية قدراته (كمتحدث / مستمع) وكل ذلك خلال تقنيات المشورة التي تنمي مهارات الذكاء الانفعالي كما يلي :

(١) تقنية حلقة المشاركة : وهي لتنمية مهارات تبادل الحديث في موضوعات إما بين الأقران معا وإما بين اختصاصى المشورة والعميل .

(٢) تقنية قدرة التحدث : وهي لتنمية مهارات العميل للتعبير عن رأيه واحترامه لمتحدث أو لقائد جلسة .

(٣) تقنية الإنصات : وهي لتنمية مهارات العميل فى التركيز والانتباه ، ويكون الإنصات نشطا Active Listening خلال مطالبة العميل بإعادة ما سمعه بصوت مرتفع وبنبرات معبرة ثم نستوضحه عما يردده .

(٤) تقنية المحافظة على الهدوء : وهي لتنمية مهارات العميل فى ضبط تعبيراته الانفعالية خلال حركات جسده .

(٥) تقنية حل المشكلات واتخاذ القرار : وهي لتنمية مهارات العميل فى تحديد الأهداف ، وتحديد المشكلات التى تواجه تحقيقها ، ثم التفكير فى بدائل حلها وكيفية صناعة القرار لحلها .

(٦) تقنية الأفضل Best : وهي لتنمية مهارات العميل لاتخاذ أفضل وضع Posture لكل من الجسم وحركات العين ، والأذن وبنبرات الصوت والكلمات التى ينطق بها .

(٧) تقنية متابعة الأثر : وهي لتنمية مهارات تنمية التعاطف مع الآخر ومشاركتهم فى وجهات النظر والانفعالات وتحديد الأهداف وحل المشكلات .

(٨) تقنية اختيار الأصدقاء : وهي لتنمية مهارات العميل الاجتماعية فى اختيار الأصدقاء والمحافظة على صداقتهم خلال التلاؤم معهم .

(٩) تقنية تبادل الثناء والنقد : وهي لتنمية مهارات العميل فى اختبار فاعلية الثناء أو النقد لدى أنفسهم ولدى الآخرين .

ويمكن استخدام التقنيات السابقة خلال أنشطة الطلاب وأدائهم وبرنامجهم اليومي أو خلال مواقف اجتماعية مصطنعة ، وإما خلال دراسة الحالة لطلاب ذوى احتياجات خاصة ، ولكن الهدف النهائى واحد وهو إعداد الطلاب لمواجهة التغيرات المستحدثة فى حياتهم الشخصية أو حياتهم المهنية أو حياتهم فى المجتمع .

الكتاب الخامس عشر

استراتيجيات بناء قدرات متعددة الثقافة في

الصحة العقلية والمواقف التربوية

Constantine, Madonna G. & Sue, Derald Wing , (Eds.)

Strategies For Building Multicultural Competence

in Mental Health & Educational Settings, New

jersey, John Wiley & Sons, Inc., 2005

تعريف بالكتاب

يقع الكتاب فى ٣٢٨ صفحة ، ويضم ١٧ فصلا كتبها ٣٧ متخصصا فى علم النفس والصحة النفسية وعلم المشورة Counseling ، وصنفت الفصول فى خمسة أقسام كما يلى :

القسم الأول : رصدت فيه الضوابط المرشدة الستة التى يجب أن يلتزم بها العاملون فى مجال التعددية الثقافية فى المجتمع الأمريكى بهدف تغليب التيار الثقافى الأمريكى الواحد Monoculture ، وقد أعدت هذه الضوابط المرجعية رابطة السيكولوجيا للأمريكيين American Psychological Association .

القسم الثانى : تهتم الموضوعات فيه بتطبيق الضوابط الستة للتعددية الثقافية على دراسات الحالة ، ودراسة العائلات والأزواج متعددى الثقافة ، وفى توجيه المشورة للانفعالات فى المواقف الاجتماعية خلال أداء المهنة ، وفى دراسة الحالات ذات الأوضاع شديدة الخصوصية ، وأساليب شفاء المرضى من أسباب تعزو للتعددية الثقافية .

القسم الثالث : يهتم بتطبيق الضوابط الستة للتعددية الثقافية فى علاج الصحة النفسية ، وفى مشكلات التعدد الثقافى فى مؤسسات الاستشفاء والتعليم ، والتميز بين المشورة Counselling للتوجيه الانفعالى فى مواقف اجتماعيه والاستشارة Consultation للتعريف بالحقوق والواجبات على أسس التعدد الثقافى فى إطار من الوحدة الأمريكية الثقافية .

القسم الرابع : يهتم بموضوعات البحوث الكمية والكيفية على التعدد الثقافى مع الالتزام بالضوابط الستة له .

القسم الخامس : يركز على مفهوم العدل الاجتماعى كهدف نهائى End لمعالجة موضوعات التعدد الثقافى فى أمريكا من أجل تقوية المجتمع الأمريكى .

القسم الأول عن : أدوار السيكولوجيين الأمريكيين

فى استثمار التعدد الثقافى

يعالج فى هذا القسم محوران هما أهمية دراسة السيكولوجيين للتعدد الثقافى ، والمؤشرات التى يلتزمون بها فى دراساتهم .

أولاً : أهمية دراسة التعدد الثقافي

يستطيع السيكولوجيون الأمريكيون القيام بأدوار مهمة بتحويل الثقافات المتعددة Multi في أمريكا إلى قوة تدعم التيار الثقافي الموحد Monoculture الأمريكي كما يلي :

(١) التوجيه التعليمي

أ- توجيه واضعي سياسات التعليم إلى تحقيق تكافؤ الفرص بين شتى الثقافات بتتويج المناهج الدراسية وطرائق التدريس .

ب- توجيه أبناء متعددي الثقافات إلى التعليم الذي يراعى قيمهم وحساسيتهم الثقافية .

(٢) التوجيه المهني

أ- توجيه أصحاب المؤسسات والمنظمات إلى المهارات التي يمتلكها متعددي الثقافات .

ب- توجيه أبناء متعددي الثقافات إلى المهن التي تلائم مهاراتهم .

(٣) التوجيه البحثي

توجيه الباحثين إلى إتقان معرفة الثقافات المعاصرة وأصولها التاريخية وأساليب تطويعها للأمركة بحيث لا تتعارض التعددية الثقافية مع التيار الأمريكي الغالب .

ثانياً : الضوابط المرشدة Guidelines للتعددية الثقافية

يقدم الكتاب ستة ضوابط يلتزم بها السيكولوجيون عند دراسة حالات تعددية ثقافية في عياداتهم هي :

(١) التمييز بين ثقافة واتجاهات ومعتقدات السيكولوجي Psychologist عن تلك التي لدى العميل Client ، وعدم السماح بتداخلهما .

(٢) مراعاة حساسية Sensitivity العميل إزاء مناقشة هويته والتي تدور حول ثلاثة محاور هي : العرق Race والاثنية Ethnicity والثقافة .

(٣) تدعيم التنوع والتعدد الثقافي من مدخل تربوي يدعم التواد ونبذ الكراهية .

(٤) الاهتمام بالأبعاد الأخلاقية مع متعددي الثقافة .

(٥) التمكن من المهارات العيادية Clinical اللازمة للتعامل مع مختلفي الثقافة .

(٦) تدعيم سياسة التعددية الثقافية خلال نظم مؤسسية .

القسم الثانى عن : تطبيقات مؤشرات التعددية

الثقافية فى الممارسة العيادية

يعرض الكتاب فى هذا القسم مجالات تطبيق ضوابط التعددية الثقافية الستة التى انتهى إليها القسم الأول كما يلى :

أولاً: مجال دراسة الحالة الفردية

• يراعى السيكولوجى فى ممارساته العيادية تطبيق المؤشرات والضوابط الحاكمة كما يلى:

(١) تفسير الاضطرابات العقلية Mental Disorders فى ضوء ثلاثية الهوية وهى : العرق ، والاثنية ، والثقافة .

(٢) عدم التحيز فى تطبيق الاختبارات ، ومراعاة صدقها العلمى Validity خلال التالى :

أ- مراعاة الدقة الفنية وفى صياغة الاختبار .

ب- استخدام الملاحظة والمقابلة الشخصية مع الاختبار لأن نتائج الاختبارات وحدها قد تكون مضللة .

ج- مراعاة عدم تداخل متغيرات أخرى فى النتائج مثل درجة إتقان العميل للغة الإنجليزية ، أو اللغتين ، أو حساسية السيكولوجى أو حساسية العميل للهوية .

د- دراسة مدى تطابق نتائج عدة اختبارات مع قدرات العميل الواقعية .

هـ - حرص السيكولوجى على التفاعل الاجتماعى مع العميل حتى يكون صدق الاختبار موثقاً فيه .

و - ربط السيكولوجى النواحي السيكولوجية بالنواحي التربوية فى معالجاته .

• وقدم الكتاب صورة من استمارة بحث لعميل يعانى من مشكلات لتعددية الثقافة ، وتضم بيانات تعريفية عن اسمه وعمره وعنوان سكنه وظروف عائلته الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية ، وبعد ذلك تأتى أسئلة كيفية ترابط بتقويم حالته وتتعلق بالثقافات والمعتقدات والقسم التى يتشربها وتؤثر فى حياته ، ونظرتة على العلاقة بين النوعين الاجتماعيين (ذكور / إناث) ، والضغوط التى تؤثر فى هويته كما يتصورها هو وذلك خلال أبعادها الثلاثة (العرق ، والاثنية ، والثقافة) .

ثانياً : مجال دراسة العائلات والأزواج (المتزوجين)

- تتم بحوث المشورة Counselling فى مستوى التعدد الثقافى فى الأسر والزوجين بهدف تحقيق التلاؤم الثقافى وفق الثقافة الأمريكية الموحدة ، وذلك خلال ثلاث مقاربات هى :
- (١) اختلاف ثقافة أسرتين متجاورتين ولكن من أصول مختلفة مثل المهاجرين من أيرلندا وفيتنام ومشكلات ثقافاتهم الأصلية فى علاقاتهم بالثقافة الموحدة .
 - (٢) اختلاف تشرب الثقافة الأمريكية الموحدة لدى أفراد الأسرة الواحدة .
 - (٣) اختلاف ثقافة الأسرة عن ثقافة من يقوم بالمشورة ومدى وعيه بعدم التداخل بين الثقافات والتدخل فيها من وجهة نظر منحازة .

ثالثاً : مجال المشورة المهنية Career Counselling

- تتم المشورة من أجل التوجيه المهني لدى متعددى الثقافة بعد دراسة التالى :
- (١) اتجاهات الفرد إزاء الالتحاق بعمل Work معين ، فقد يرفض هذا العمل من منطلق استعلائية ثقافية ، أو النظرة المتدنية لمثل هذا العمل فى مجتمعه الأصيل .
 - (٢) تلاؤم كفايات ومهارات وقدرات الفرد مع متطلبات النجاح فى العمل .
 - (٣) طموحات الفرد من الالتحاق بالعمل مثل طموحه لتكوين أسرة ، أو لامتلاك سيارة أو لامتلاك مسكن .

رابعاً : مجال حالات غير عادية ومختلفة عن الآخرين

- الهدف من دراسة حالات غير عادية ومختلفة عن الآخرين فى الثقافة هو تأهيلهم بالكفايات اللازمة للحياة فى المجتمع الأمريكى . ويتم ذلك خلال الآتى :
- (١) إظهار التعاطف Compassion معهم وليس النفور منهم أو احتقارهم .
 - (٢) التعرف على أسباب جنوحهم السلوكى .
 - (٣) عدم التعميم على كل الأفراد المنحدرين من أصول واحدة كأن نقول أن جميع ذوى الأصول الشرق أوسطية يتميزون بصفات محددة .
 - (٤) القواعد الأساسية للبيكولوجيين العالمين فى هذا المجال هى :
- أ- التعامل مع معتقدات واتجاهات الأفراد غير العاديين كما هى وفى الواقع ودون إسقاط تصورات وأحكام عليها .

- ب- تجنب ما يثير حساسيتهم الثقافية .
- ج- تفريد الحالات بمعنى دراسة كل حالة على حدة فى إطارها الثقافى الأصلى وفى السياق الثقافى الأمريكى .
- د- جعل الأولوية لتوجيه العلاقات داخل الأنشطة وذلك قبل التركيز على تغيير القيم والمعتقدات .
- هـ- الحرص على عدم وضع الحالة وفق تصنيف Category مسبق .

- و- معرفة أسباب تقدم هذه الحالات لسيكولوجى أو متخصص مشورة بالذات - دون غيره - هل ذلك لأنه من نفس الأصول الثقافية أو أنه - كما يعتقد العميل - الأرقى من أصوله الشخصية ؟ وبالتالي يكون التعامل مع الحالة بما يلبى رؤيته .

خامساً : مجال الشفاء Healing

يتم شفاء معاناة حالات التعدد الثقافى فى مكاتب المتخصصين فى السيكولوجى وعلم المشورة خلال تكوين بنية للصحة العقلية فى مواقف تربوية وخلال مراعاة الضوابط الستة التى ذكرت فى آخر القسم الأول والتى تستهدف بلوغ العملاء الصفات التالية :

- (١) النظرة الشاملة الواعية للعالم حولهم .
 - (٢) ربط (الروحى / المادى) بلا حساسية فائقة .
 - (٣) التآلف Harmony مع الطبيعة وفى التواصل مع الغير .
 - (٤) استعمال المنطق فى التفسير .
 - (٥) النظرة إلى الهوية الشخصية نظرة متفتحة على الغير .
 - (٦) الثقة بالنفس بدوافع داخلية .
 - (٧) اكتساب المعرفة بالجهد الذاتى والاستقراء والتحليل والحكمة .
- وقدم الكتاب تفاصيل الأسئلة التى يوجهها الباحث فى علم النفس أو المشورة إلى العملاء لكى يتم شفاء العميل ويتميز بالصفات السبع السابقة .

القسم الثالث عن : تطبيقات الضوابط المرشدة للتعددية الثقافية فى الممارسة ومؤسسات المجتمع الأمريكى

يسمى تطبيق الضوابط المرشدة Guidelines للتعددية الثقافية فى هذا القسم من الكتاب
خلال مواقف ومجالات كما يلى :

أولاً : مجال علاج للصحة العقلية Mental Health

يقوم السيكولوجى المتخصص فى علاج الصحة العقلية لحالات التعدد الثقافى وفق
مراعاة شروط الدستور الأخلاقى للمهنى ومنها :

- (١) تقديم الخدمة والتعليم والبحوث فى حدود الخبرات والكفايات الخاصة بهم فقط .
- (٢) حرص السيكولوجى المتخصص على التدريب والسعى وراء كل ما هو جديد فى مجال
التعدد الثقافى .
- (٣) الالتزام بضوابط التعددية الثقافية التى ذكرت آخر القسم الأول من الكتاب .

ثانياً : مجال المستشفيات

تسعى المستشفيات عند التعامل مع الأقليات الثقافية فى الولايات المتحدة الأمريكية
القواعد التالية :

- (١) دراسة تأثير العلاج على الظواهر المتعلقة بالتعدد الثقافى .
- (٢) استكشاف الطرق المختلفة للتعامل مع الحالات العقلية فى الثقافات المختلفة .
- (٣) دعم جودة الخدمات السيكولوجية للحالات المتقدمة للمستشفى .
- (٤) تكاتف السيكولوجيين والأخصائيين فى التحليل النفسى والمشورة والأخصائيين
الاجتماعيين والمهنيين فى دراسات الصحة العقلية من أجل تحقيق تقدم فى ظواهر
التعدد الثقافى المرضية .
- (٥) تذليل العقبات التى تواجه العلاج مثل عدم إتقان العميل للغة الإنجليزية أو عدم
معرفتها ، أو الوصمة المهنية للمرض النفسى ، وفقر العميل ، والعنصرية .

ثالثاً : مجال الكليات الجامعية

يقوم المتخصصون فى التعددية الثقافية مثل السيكولوجيين والأخصائيين فى المشورة والخدمة الاجتماعية ... السخ بإزالة مشكلات التعددية الثقافية المعوقة لتقدم الطلاب خلال الآتى:

- (١) تنمية كفايات الطلاب فى فهم ومراعاة : التعدد الثقافى وعلاقته بكل من : العنصرية ، والنوع الاجتماعى ن والتوجيه الجنسى Sexual ، والاثنيه ، والدين .
- (٢) تنظيم اجتماعات وورش دراسية وسيمينارات تتفاعل فيها الثقافات المختلفة بلا حساسية أو خلق مشكلات جديدة .
- (٣) تكليف الطلاب بقراءات أو بحوث عن الوحدة الثقافية كإطار للتنوع الثقافى .
- (٤) إشراك الطلاب فى خدمة مشروعات للتعددية الثقافية والعمل فى جمعيات وأنشطة لتذليل العقبات أمام الأقليات الثقافية .
- (٥) متابعة وتقويم حالات الحساسية الثقافية ومدى التقدم فى الوعى خلال الأنشطة المختلفة باستخدام أسلوب الملاحظة والمعاشية والتسجيل بالفيديو ، ودراسة الحالة .

رابعاً : مجال المدارس الابتدائية والثانوية

لا يختلف أسلوب حل المشكلات الناشئة عن التعدد الثقافى لأبناء المهاجرين فى المدارس الابتدائية الثانوية عن مثيلتها فى الكليات الجامعية إلا فى بروز الدور الأساسى للمدرسين فى حل بعض هذه المشكلات .

خامساً : المجال العيادى Clinical

يواجه المتخصص فى حل مشكلات التعدد الثقافى وجها لوجه الحالة التى تقدمت للعيادة ، ويتعامل معها مباشرة ، حيث يقوم بالآتى :

- (١) تقويم هويته الشخصية الثقافية والعنصرية بجانب تقويم هوية العميل ، لأن وعيه بالهويتين يساعده على تحسين حال العميل بسرعة اكبر .
- (٢) تقويم معرفته شخصياً بجانب تقويم معرفة العميل للتعرف على نواحي القوة والضعف فى كليهما .
- (٣) معرفة ماذا يفعله ؟ وماذا لا يفعله ؟ حتى يؤثر فى العميل تأثيراً مباشراً .

- (٤) معرفة كل من بيئة العمل ، وأساليب تفاعله معها ، ونواحي (إقباله / عزوفه) عن الأنشطة المختلفة ومبررات ذلك .
- (٥) معرفة المتغيرات السكانية للعميل مثل الأصول الإثنية ، والذكورة والأوثنة ، والعمر ، والمكانة الاقتصادية والاجتماعية .
- (٦) تحليل كل من : قيم العميل واتجاهاته إزاء الثقافات الأخرى ، وأنشطته التي يمارسها ، وميوله الإيجابية والسلبية للتفاعل مع الآخر .

سادساً : مجال الاستشارات Consultation

يستدرب العملاء متعددى الثقافة ويتعلمون خلال برامج موجهة إليهم لكي يتعرفوا على التالى :

- (١) التأثير الاقتصادى والاجتماعى والتشريعى والسياسى والتربوى والثقافى على نظم المؤسسات التى يعملون فيها .
- (٢) المشكلات التى تنتج من التعدد الثقافى بعيداً عن إطار التيار الثقافى الأمريكى الواحد Monoculture الغالب .
- (٣) مهام العاملين فى مجال التغذية الثقافية من سيكولوجيين ، واختصاصىي مشورة أو خدمة اجتماعية ، وتربويين ، واختصاصىي استشارة .
- (٤) أساليب وخطوات طلب الاستشارة من موقع العميل فى المدرسة أو المصنع ، أو الاعتقال فى مركز شرطة الخ لكي نساعد على :
- أ- التخلص من مازق تشريعى وقع فيه .

ب- التمكن من وضع ثقافته التى جاء بها لتكون داخل إطار الثقافة الأمريكية .

ج- الوعى بالتصرفات التى يجب أن يسلك وفقاً لها فى المستقبل .

- (٥) إن الفرق بين المشورة Counselling والاستشارة Consultation هو أن الأولى توجه انفعالات العميل فى المواقف الاجتماعية Social Emotion ، بينما الثانية تقوم بتوعية العميل بحقوقه وواجباته الثقافية فى مجتمع يؤمن بالتعددية الثقافية فى إطار الوحدة الأمريكية الثقافية .

كما أن الأولى تهتم بالعمل الفرد ، بينما الثانية تهتم بالمؤسسات التي ينتمى إليها العميل خلال توجيهاتها لها بالتزام عدم التحيز ضد الأقليات ، والاستفادة من كفاياتهم ، ومحاسبة من يخرج على مبدأ (التعددية / الأمركة الواحدة) .

القسم الرابع عن : تطبيقات الضوابط المرشدة للتعددية الثقافية فى البحوث الكمية والكيفية

- يتم توجيه البحوث الكمية والبحاث الكيفية على أساس تحقيق التعددية الثقافية فى إطار من التيار الثقافى الأمريكى الغالب ، مما يتطلب الالتزام بمبدأ (التعدد / الوحدة) فيما يلى :
- (١) موضوعات البحوث الكمية والكيفية : إذ يجب الاهتمام بالجماعات الاثنية ، ومشكلات السعد الثقافى التى تعوق الفرد أو المؤسسة عن التقدم ، وتنمية ثقافة التعددية فى إطار من الوحدة الأمريكية الثقافية .
 - (٢) تدريب الباحثين : إذ يجب إكسابهم المهارات اللازمة للتعامل بلا تحيز (مع / ضد) العملاء .
 - (٣) نظريات البحث : تلتزم باختيار النظريات التى تنبذ العنصرية وترفض بث الكراهية ضد بعض الثقافات .
 - (٤) طرائق البحث : تلتزم بالبحوث الكمية ، والكيفية باحترام العميل وصون حقوقه كمواطن بغض النظر عن أصوله قبل الهجرة .
 - (٥) تفسير بيانات البحث : تتم فى ضوء نظريات التعددية الثقافية .
 - (٦) استنتاجات البحث : توجه الاستنتاجات إلى كيفية تنمية واستثمار التعددية الثقافية لصالح المجتمع الأمريكى .

القسم الخامس : عن العدل الاجتماعى

يعرف الكتاب العدل الاجتماعى بأنه الإنصاف فى توزيع قدرات المجتمع ومصادره والتزاماته ، مما يتطلب تحقيق مبادئ المساواة فى الحقوق والواجبات ، وتكافؤ الفرص فى التعليم والوظائف والخدمات مما يفرض اندماج الثقافات المتعددة فى إطار صالح المجتمع الأمريكى خلال الآتى :

- (١) الالتزام بالضوابط الستة المرشدة للتعددية الثقافية التي ذكرت آخر القسم الأول من الكتاب .
- (٢) الأخذ بالمدخل الشامل Holistic البيني الذي يركز على دراسات في القانون والسياسة والاقتصاد والاجتماع والأنثروبولوجى والاثنوجرافية ، ومشكلات المجتمعات المحلية .
- (٣) الاهتمام بالثقافة الأمريكية وثقافات شتى دول العالم التي يفد المهاجرون منها .
- (٤) تنمية أساليب التفكير النقدي للعملاء لكي يستطيعوا التمييز بين ثقافتهم وثقافة الغير ثم العمل على الاندماج مع الغير فى إطار قومى واحد .

خاتمة الكتاب

بدأ الكتاب يوضح ستة ضوابط مرشدة للتعددية الثقافية فى أمريكا ثم عالجه المؤلفون السبعة والثلاثون على امتداد الكتاب لينتهوا بأن هدفهم جميعاً هو إرساء العدل الاجتماعى فى المجتمع الأمريكى من مدخل علم النفس والصحة النفسية والمشورة Counseling التى تهتم بتوجيه انفعالات فى إطار اجتماعى والاستشارات Consultation التى تهتم بالتوعية بالحقوق والواجبات .

الكتاب السادس عشر

التفكير : أسس التعلم النقدي والابتكاري في حجرة الدراسة

Boostroom, Robert, **Thinking : The Foundation of Critical & Creative Learning in the Classroom**, New York, Teachers College, Columbia Un., 2005 .

تعريف بالكتاب

يقع الكتاب فى ١٧٩ صفحة ، ويضم ستة فصول مقسمة على ثلاثة أقسام : الأول يعرض التناقض فى تعريفات التفكير والذكاء والقدرات العقلية العليا ، والثانى يبين التناقض بين أهداف المعلم فى دعم طريقة تفكير الطالب وأسلوبه فى تكوين طالب لا يفكر ، والثالث يبين التناقض بين طرائق التفكير من ناحية وعقائد الطلاب وخطهم بين المطلق والنسبى من ناحية أخرى . ويقدم المؤلف أمثلة كثيرة فى شتى المقررات الدراسية وعلى امتداد التاريخ التربوى من عهد الإغريق إلى العهد الحالى ، كما يعتمد بصفة أساسية على مؤلفات جون ديوى البرجماتية والتي ناقشت قضية التفكير بعمق وشمول أفضل بكثير من هذا الكتاب .

الفصل الأول عن : التناقض فى التعريفات

يضم هذا القسم فصلين عن التناقض بين ما يقوم المعلمون بتدريسه للطلاب من أساليب التفكير وما ينفذه الطلاب من القواعد المعروفة فى تعلم المقررات الدراسية بطريقة آلية أو شبه آلية ، وبطريقة عدم التفكير ، ويعرض المؤلف فى هذا الفصل التعريفات والمفاهيم التالية:

- طبيعة التفكير Nature هى إجراءات عملية لعرض الحقائق Facts or Truths بطريقة تمكن المتعلم من استقراء حقائق أخرى متصلة أو منفصلة عن الحقائق الأساسية الأولى .
- مستويات التفكير : هى مستويات بلوم المعروفة التى تبدأ بالتذكر ثم الفهم ثم التطبيق ثم التحليل ثم التركيب وفى أعلى الدرجات إصدار الحكم .
- مجالات التفكير Domains : هى شتى مجالات الحياة ، ولكن فى كل موقف يتكاتف التفكير مع حركات الجسم مع ذكاء من نوع يتواءم مع الموقف لأن هناك أنواعاً عديدة من الذكاء مثل الذكاء البصرى أو السمعى ، أو المعانى ... الخ . ويهتم التفكير بتحليل المواقف المتعاقبة Fugue فى أنظمة مختلفة من أجل ابتكار ما هو جديد خلال تصنيفات جديدة .
- التفكير الناقد : هو القدرة على تحليل وتقويم المعلومات وإصدار الحكم عليها وفق مرجعية معينة .
- التفكير فى تعلم الشعر : يجب أن يقترن حفظ الشعر بالتفكير فى معنى كل كلمة ، وفى كيفية نظمه ، وفى كيفية تحليل تركيبه ومعانيه .

- التفكير فى تعلم الرياضيات : يجب أن يقترن تعلم الرياضيات لا بالصيغ الآلية لحل المسائل ولكن باتباع طرائق التفكير المختلفة .
- التفكير فى تعلم شتى المناهج الدراسية : يجب أن يقترن التعلم باتباع أساليب تفكير متغيرة دون الدراسة الآلية . وهذه الفكرة هى جوهر الفصلين الأولين من الكتاب مع إعطاء أمثلة بعضها من العصر اليونانى وبعضها من العصر الحديث .

القسم الثانى عن : التناقض بين أهداف المعلم ووسائله

يضم هذا القسم فصلين عن طريقة المعلم فى تدريس القصص وإدارته للفصل والتي تتناقض تماما مع ما يستهدفه من تنمية نزعة التفكير لدى الطلاب .

القسم الثالث عن : التناقض بين التفكير وما يعتقده الطلاب

يعالج على امتداد الفصلين فى هذا القسم فى أن ما يعتقده الطلاب يجعلهم يغلقون أذهانهم عن التفكير والفهم ويخلطون بين :

- (١) الحقائق Facts التى لها صفة الثبات والمعانى والمفاهيم التى تتغير وتتعدد بالظروف .
- (٢) الحقائق الثابتة والرأى Opinion المتغير .
- (٣) الحقيقة المطلقة فى الفلسفة والحقيقة النسبية فى العلم .
- (٤) التفكير كجهد شخصى ليعطى مفهوم شخصى للكون ، وعدم التفكير ما دام الآخرون يفكرون .
- (٥) التسليم بما هو موجود ، والحاجة إلى الملاحظة والاختبار و التفكير المتعمق المتأنى Reflective .
- (٦) الفكر السائد الذى لا يودى إلى تكوين المتقف الأصيل والتفكير الشخصى الذى يجعل الفرد يهضم ما حوله ويكون متقفا أصيلا .

التعليق

يدور الكتاب حول موضوعات تقليدية أثبتت فى النصف الأول من القرن العشرين ، ولم يتعرض للمقاربات Approaches التى ظهرت فى النصف الثانى من القرن العشرين ومنها ما يلى :

أولاً : مقاربات التفكير الناقد

برزت أخيراً عدة مقاربات لاتباع أسلوب التفكير الناقد ومنها ما يلي :

(١) مقارنة بنيامين بلوم B. Bloom للتفكير الناقد

هناك ستة مستويات يتبعها الذى يفكر تفكيراً ناقداً ، وهى تبدأ من أدناها مستوى ثم ترتفع تصاعدياً على أعلاها كما يلي :

أ- مستوى المعرفة أى التذكر والوصف وتحديد الإجابات لأسئلة تبدأ بـ : من ؟ متى ؟ ماذا ؟ أين ؟ .

ب- مستوى الفهم أو التفسير وفق العلية الصغرى للأسباب المباشرة مثل القول بأن المرض سببه جرثومة أو فيروس ، أو التفسير وفق العلية الكبرى للأسباب البعيدة مثل القول بأن المرضى سببه تدنى الرعاية الصحية فى الدولة ، كما أن هذا المستوى يتضمن الموازنة بين الأفكار ، والبحث عن علاقات .

ج- مستوى التطبيق الذى يتضمن جوانب النفع المادى أو المعنوى أو العقلى أو النفسى أو الروحى من الفكرة أو الشئ أو العمل .

د- مستوى التحليل الذى يتضمن التحليل التفكيكى للفكرة أو الشئ أو العمل إلى مكونات وعناصر بينها علاقات واضحة ، كما أن هناك أنواعاً مختلفة أخرى من التحليل مثل التحليل المنطقى ، والتحليل الاثنوجرافى الذى يهتم بتحليل القيم فى أطر اجتماعية ، والتحليل المسكونى Esumenical الذى يستهدف معرفة العناصر المشتركة بين عدة توجهات إيديولوجية فى العالم المسكون بالبشر .

هـ - مستوى التركيب Sythesis وقد يسمى إعادة التركيب أو مستوى الاصطناع لأن خلاله نصطنع ونخلق فكرة أو شئ أو عمل جديد من مكونات قديمة وعناصر معروفة ولكن وفق علاقات مستحدثة .

و - مستوى التقويم الذى يهتم بإصدار حكم على فكرة أو شئ أو عمل ، بجانب وضع سلم تصاعدى للقيم والتقديرات .

(٢) مقارنة واطسن جليزر Watson Glaser

تتضمن هذه المقاربة ثلاث عمليات هى :

أ- التمييز بين الأفكار والأشياء والأعمال .

ب- التفسير العلمى السببى أى ربط بين متغيرين لهما وجود حقيقى غير وهمى أو خرافى .

ج- التقويم المماثل فى أبعاده لمقاربة بلوم السابقة .

(٣) مقارنة كورنل Cornell للتفكير الناقد

أ- تعرف أبعاد الفكرة أو الشئ أو العمل .

ب- تنمية هذه المعرفة خلال مراجعة المصادر البشرية والمصادر الإلكترونية ، واللاإلكترونية .

ج- بلورة صورة كلية لما ننقده .

د- إثبات الصبغ Validity العلمى لهذه الصورة خلال مقارنة أكثر من صورة وصل إليها أكثر من باحث ، أو عدة صور لباحث واحد يقدمها كبداية ، على أن تتميز المقارنة بوضوح الصياغة ، وجلاء المعنى ، ومنطقية الاستقراء والاستدلال .

(٤) مقارنة اتكس/وير Ennks / Weir للتفكير الناقد

تقوم هذه المقاربة على أساس إجراء ثلاث عمليات عقلية هى :

أ- استجلاء الأسباب العملية الموضوعية لوجود الفكرة أو الشئ أو العمل .

ب- تقويم هذه الأسباب وإصدار حكم على مدى فعاليتها .

ج- ترتيب أولويات هذه الأسباب تصاعدياً أو تنازلياً مع شرح مبررات هذا الترتيب وشرح جدواه .

ثانياً : اتباع أسلوب التفكير الابتكارى

يتبع المتعلم أسلوب التفكير الابتكارى فى مواجهة شتى مواقف الحياة بتوظيف أربع مجموعات من القدرات هى :

أ- الطلاقة اللفظية والتعبيرية والإرتباطية وقصف أكبر قدر من الآراء تتعلق بالفكرة أو الشئ أو العمل .

ب- المرونة الذهنية التى تبدو فى التكيف الخلاق والتلاؤم مع متطلبات نجاح الفكرة أو الشئ أو العمل ، وتبدو فى الاستعداد العقلى الدائم التغير وفق أى مستجدات فى الموقف .

ج- أسالة الاستنتاجات والاستقرارات من حيث عدم شيوها أو عدم توقعها ،واتسامها بالجدة .

د- التدقيق Elaboration فى معرفة تفاصيل الفكرة أو الشيء ، أو العمل ،وفى علاقات هذه الجزينات بغيرها ، لأن بعض العناصر قد تبدو نافهة بالنسبة للشخص العادى ، ولكنها تنطوى على احتمالات هامة الأثر للمفكر وفق نظرية الفوضى التى تطورت إلى نظرية اللايقين ثم إلى نظرية التعقد Chaos, Uncertainty, Complexity

ثالثاً : أساليب تفكيرية مستحدثة أخرى لم يتعرض لها الكتاب

هناك عدى أساليب تفكيرية مستحدثة وسائدة فى النصف الثانى من القرن العشرين وإلى الآن ومنها :

(١) أسلوب التفكير التتموى إلى جعل المتعلم يتدرج فى أربعة مستويات هى :

- أ- القدرة على وصف واقع معين .
- ب- القدرة على وصف واقع آخر أرقى من الوضع السابق .
- ج- الميل إلى تغيير الواقع الأدنى فى مستواه إلى الواقع الأرقى منه .
- د- بذل الجهد فى تغيير الواقع الأدنى ليكون مقارباً أو أفضل من المستوى الأرقى ، أى لا يكتفى المتعلم بالميل الإيجابى للتغيير ، بل يعمل على التغيير عملياً .

(٢) أسلوب التفكير المستقبلى الذى يساعد المتعلم على مواجهة المستقبل خلال أسلوب من اثنتين هما :

- أ- تفكير مستقبلى تطورى يبدأ من الحاضر الذى يعتمد على الماضى ويسدد صوب المستقبل Backcast - Nowcast - Forecast .
- ب- تفكير مستقبلى إستراتيجى يبدأ بصورة أو رؤية أو مسرح Scaffold مستقبلى ويصمم سيناريوهات لبلوغ هذا المستقبل مع وضع شروط ومتطلبات تحقيق كل سيناريو .

(٣) أسلوب تفكير تكنولوجى وهو امتداد لأسلوب التفكير العلمى فىنتهى بالتحكم فى الظاهرة أو الأداء أو العمل ، بينما أسلوب التفكير العلمى ينتهى بفكر نظرى أو قاعدة نظرية يمكن تعميمها فى ضوء شروط محدده وحتمية علمية صارمة .